مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
EL - HAKIKA (the Truth)
Journal for Social and Human Sciences

المجلد: 21 / العدد: 03 / السنة: 2022 ص ص:102-116

تصميم المسكن الحديث وتأثيره على شكل العلاقات الاجتماعية بالوسط الحضري

دراسة ميدانية لحي الوئام بمدينة أدرار

Modern Housing Design and Its Impact on the form of Social Relations in the Urban Area – Field Study of al-Wiaam District in the City of Adrar

هداجي أحمد[1]*، بوزيد علي[2]

[1] جامعة أحمد دراية –أدرار– (الجزائر)، مخبر التربية والتنمية جامعة أحمد دراية – أدرار–
hadadjiah@univ-adrar.edu.dz

[2] جامعة أحمد دراية –أدرار– (الجزائر)، alibouzid20@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2022/08/14 **تاريخ القبول:** 2022 /09/18 **تاريخ النشر:** 2022 /09/30

ملخص: تهدف هاته الدراسة الميدانية الى معرفة التغير الذي طرأ على شكل العلاقات الاجتماعية بين سكان الاحياء الادرارية الجديدة جراء السكن بالسكنات الحديثة في الوسط الحضري، ومجتمع الدراسة هو حي الوئام بالمدينة الجديدة الشيخ سيدي محمد بلكبير، حيث تم اجراء عدد من المقابلات مع بعض ارباب الاسر القاطنة بهذا الحي، وخلصت نتائج الدراسة الى أن العلاقات الاجتماعية عموما وخصوصا علاقات الجوار منها أصابها نوع الفتور والتراجع بسبب تصميم المساكن ومساحتها بهذا الحي.

كلمات مفتاحية: العلاقات الاجتماعية؛ علاقات الجوار؛ الوسط الحضري؛ المسكن الحديث؛ التغير الاجتماعي.

Abstract:

This filed study aims to know the change that occured on the form of the social relations among residents in the new Adrari districts as a result of living in the modern dwellings in the urban area. The sample in this study is the residents of the district of al-Wiaam, in the new city of Shaykh Sidi Muhammad Belekbir. Interviews were carried out with the responsibles of the families living in this district. The study concluded that the social relations in general and the neighbourhood relations in particular suffered a kind of apathy and regression because of the housing design and the surface of the district.

Keywords: social relations; neighbourhood relations; urban area; modern housing; social change.

* **المؤلف المرسل**

مقدمة:

الانسان بفطرته الاجتماعية يميل الى العيش ضمن الجماعات الاولية المتمثلة في الاسرة والاقارب والاصدقاء والجيران وسميت هذه الجماعات بالأولية لأنها المصدر الاساسي لعلاقاته وتنشئته الاجتماعية، ويمتاز أفرادها فيما بينهم بعلاقات متينة وتربطهم روابط مشتركة يسودها الحب والحماية والتضامن والتكافل الاجتماعي، ونجده في نفس الوقت يميل الى العيش ايضا ضمن الجماعات الثانوية والتي تنشأ في أغلب الاحيان في اماكن العمل أو الدراسة، وتكون علاقاتها سطحية أكثر منها حميمية.

والمدينة اليوم وبسبب الاغراءات التي تقدمها لساكنتها من حيث هندستها وشكلها وعمرانها جعلت الفرد يتحرر من كثير من القيود والوجبات المفروضة عليه في مجتمعه الاولي وأثرت بشكل كبير على علاقاته الاجتماعية ضمن الجماعات الاولية فشهدت علاقاته نوعا من الفتور وانعكست امتيازات المدينة على اغلب العادات والتقاليد وتلاشت معظم القيم الاجتماعية التي اكتسبها الفرد في مجتمعه الاولي، والتي كانت أساسا قائمة على الترابط العائلي وتبادل الزيارات بين الاهل والاقارب والاصدقاء والجيران والمشاركة في الاعمال التطوعية بين ابناء القرية الواحدة، وانهارت بذلك أغلب العادات والتقاليد والقيم لصالح التحضر.

وباعتبار أن السكن من ضروريات الحياة فمدينة أدرار شهدت خلال العقود الاربعة الماضية حركية وتوسع عمراني كبيرين جعلا منها مكانا مهما للاستقرار والعيش نتيجة موقعها الجغرافي وفرص العمل التي توفرها، وبتزايد التعداد السكاني للمدينة بسبب النزوح الكبير للسكان من القصور ومن مختلف المدن الجزائرية الاخرى، تزايد الطلب للحصول على سكن ومنزل يشعر فيه الفرد بالسكينة والطمأنينة ويكون فيه دوما بالقرب من أسرته، ونتيجة لهذا التوسع السكاني الكبير الذي عرفته المدينة، كان ضروريا التفكير في انشاء مساكن جديدة لاستيعاب ذلك الكم الهائل من السكان، فتم انشاء احياء ومدن حضرية جديدة أهمها المنطقة الحضرية تيليلان، والمدينة الجديدة الشيخ سيدي محمد بلكبير، وشيدت بهما مساكن من مختلف الانماط، ولان طلب الاستفادة من سكن اصبح ملحا وضروريا فان الفرد الذي تنقل للسكن بالمدينة أصبح يقبل بأي نمط من الانماط السكانية المتاحة والمعروضة عليه حسب مدخوله وقدرته حتى وان كانت أغلب هذه السكنات لا تتوفر على مختلف متطلبات العيش وبالأخص من ناحية المساحة والتي امتازت

بالضيق خاصة ببعض الاحياء المشكلة للمدينة الجديدة الشيخ سيدي محمد بلكبير، ومنها على وجه الخصوص حي دراستنا "الوئام" حيث أن أغلب مساكنه لا تتجاوز مساحتها 95 متر و 110 أمتار ويتشكل من غرفتين فقط.

أن الاسر التي قبلت العيش في هذا النوع من السكنات هي دون شك مرغمة على ذلك بسبب الحاجة الملحة للحصول على سكن، وفي نفس الوقت حملت معها العديد من عادتها وتقاليدها وقيمها التي كانت تحكمها خصوصا وان أغلبها قدم من القصور والارياف ومن مدن مختلفة، ما يجعل هذا النمط السكني الجديد يفرض عليها ضرورة تغيير بعض العادات والتقاليد والاعراف، أو التخلي عنها حتى تكيف نفسها مع وضعها الراهن، وبالتالي فان هذا التغيير سيؤثر في شكل علاقاتها الاجتماعية مع غيرها من الاسر، فتصير علاقات القرابة والصداقة وعلاقات الجيرة عبارة عن علاقات سطحية ومحدودة ومقيدة بنوعية النمط السكني بعدما كانت في الماضي علاقات محبة وتضامن وتكافل وتعاون.

لهذا جاءت هذه الدراسة لتكشف عن العلاقات الاجتماعية في المسكن الحديث داخله وخارجه، وكيف تحولت هذه العلاقات من علاقات تسودها المودة والتعاون والتضامن الاجتماعي الى علاقات فردية وسطحية وهو **ما يجعلنا نطرح التساؤل التالي:**

ما طبيعة ومدى التغير في شكل العلاقات الاجتماعية بالوسط الحضري بمدينة أدرار؟ وهل هذا التغير الذي أصاب العلاقات يرجع الى نوعية المساكن الحديثة؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم **اعداد الفرضيتان التاليتان:**

- العلاقات الاجتماعية بالوسط الحضري بمدينة أدرار شهدت تراجعا كبيرا
- نوعية تصميم المساكن الحديثة أثرت بشكل مباشر على تراجع معظم العلاقات

أولا: الاطار المنهجي للدراسة

1-1: أهداف الدراسة

ان دراسة تصميم المسكن الحديث و تأثيره على شكل العلاقات الاجتماعية بالوسط الحضري تسعى لتحقيق الاهداف التالية:

- معرفة واقع العلاقات الاجتماعية بالمناطق الحضرية الجديدة بمدينة أدرار

- الكشف عن مدى تأثير تصميم المساكن الحديثة على العلاقات الاجتماعية القرابية والجوارية.

1-2: أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة في ان الموضوع يعتبر من المواضيع الحديثة والتي لم تحظى الا بدراسة واحدة أو دراستين من قبل بمنطقة أدرار، وكذا لتنوير مكاتب الدراسات المسؤولة عن دراسة وتخطيط مشاريع لبناء سكنات اجتماعية مستقبلا بضرورة الرجوع للخلفية الثقافية للسكان الذين سيستفيدون من هذه السكنات، وتحديد هويتهم الثقافية والاجتماعية المتمثلة في التباين الاجتماعي والذي يضم خلفيات حضرية واخرى ريفية وبالتالي تجد نفسها تحت نفس الظروف.

1-3: منهج الدراسة

"ان مفهوم المنهج يشير الى الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة بواسطة مجموعة من القواعد التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته بغرض الوصل الى نتيجة، في حين أن مفهوم الاداة يشير الى الوسيلة التي يجمع الباحث بها البيانات التي تلزمه (**عبد الباسط محمد حسن، 1998، صفحة 249**).

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الانسب لمثل هذه الدراسات فهو يساعد على جمع المعطيات وتحليلها من خلال القيام بالدراسة الميدانية، كما يقوم بوصف المجتمع المدروس ويبرز أهم خصائصه ويقوم بوصف العلاقات بين السكان ضمن هذه الانماط من المساكن الحديثة ويصف خصائص الاسر وطبيعة العلاقات بين أفرادها وبين الجيران وباعتبار أغلب المواضيع التي تناولت العلاقات الاجتماعية أعتمدت على هذا النوع من المناهج.

1-4: الاطار الزمني والمكاني للدراسة

مكان اجراء الدراسة هو حي الوئام بالمدينة الجديدة الشيخ سيدي محمد بلكبير ببلدية أدرار وهو أحد الاحياء المشكلة لهذه المنطقة الحضرية أسس سنة 2002، ودامت مدة الدراسة حوالي شهر من 13 مارس 2022 الى غاية 12 أفريل 2022 اين تم اجراء بعض المقابلات مع عدد من أرباب الاسر القاطنة بهذا الحي.

1-5: أدوات جمع البيانات

أعتمد في هذه الدراسة على المقابلة نصف المواجهة حيث تكون دليل المقابلة من محورين اساسين وهما المحور الاول طبيعة العلاقات الاسرية والقرابية والجوارية بالوسط الحضري، اما المحور الثاني فتضمن تأثير تصميم المساكن الحديثة على هذه العلاقات، بالإضافة للاعتماد على الملاحظة المباشرة من خلال القيام بجولات استطلاعية يومية ورصد طبيعة العلاقات التي تربط بين افراد هذا الحي.

1-6: تحديد المفاهيم

الحي: "تجمع اقليمي اين يندمج الساكن في المجتمع فينظر اليه كمكان سكن لمدة أطول، حيث يقدم خدمات سريعة ومتنوعة مثل التجارة والتعليم وغيرها فعلماء الاجتماع يرون أم هناك عدة مستويات للعلاقة تكون على حسب البعد الجغرافي الذي يفرق أو يجمع بين السكان (**محمد خليل عمر، 2012، صفحة 228**).

المسكن: هو المنزل الذي تسوده العلاقات الانسانية والذي يكفل تماسك الأسرة ورقيها وفيه يبلور كل فرد منها ذاته وكيانه الاجتماعي ويحمي حياته الخاصة بشكل عادي وبذلك هو من أهم حاجيات حياة الفرد والأسرة وشكل من أشكال ثقافتها المادية، ويعرف بيار جورج المسكن بأنه عنصر أساسي للارتباط بين الفرد والعائلة والوسط الاجتماعي والصلة اليومية في الإطار التاريخي والجماعي والوظيفي معا وهو يصنع نموذجا من الانسانية (**محمد عاطف غيث واخرون، 1984، صفحة 50**)، والمسكن "**house**" هو رمز للخصوصية أو المكانة والتمايز، وهو يعكس إلى حد بعيد على تشكيلات هذا الإطار بما يتضمنه من مباني وفراغات ومرافق وخدمات وشوارع وحدائق وساحات وأماكن تسلية وأسواق، وما ينتجه من علاقات اجتماعية وما ينتجه من نماذج بشرية ذات خلفيات ثقافية متعددة. (**نهى السيد فهمي، 1988، صفحة 41**).

المنطقة الحضرية الجديدة: "المنطقة الحضرية الجديدة هي منطقة سكنية لها مساحة معنية متكونة من عدد معين من المساكن وعدد سكانها محدد وقد أوجدت من اجل الإسكان وهدفها التوسع العمران وتطوير المدينة" (**بن سعيد سعاد، 2007، صفحة 14**).

علاقات الجوار: أن مفهوم" الجار "لغة هو جمع" جيران" "جيرة "أو" جوار "أو المجاورة وهي المجاورة في سكنه أو نحوه. (**جبران مسعود، 1978، صفحة 649**)، أما مفهوم الجيرة فهو

مصطلح في العادة يمثل منطقة أو وحدة إقليمية صغيرة تمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي اكبر منه، ويسوده الإحساس بالوحدة والكيان المحلي إلى جانب ما تتميز به من علاقات اجتماعية مباشرة وأولية وثيقة ومستمرة نسبيا (**محمد عاطف غيث واخرون، 1984، صفحة 302**)، وعلاقات الجوار تنشأ عن تجمع أشخاص يكونوا متقاربين تقارب مجالي ما يسمح لهم بالتواصل والتعاون والمساعدة في كثير من الاحيان أو على الصراع في بعض الاحيان.

القصر: عبارة عن مجموعة من السكنات المحصنة لتفادي أي عدوان خارجي وهي محصنة في أغلب الاحيان بأسوار عالية وتوجد في أطرافها أبراج للمراقبة ، والقصور التي أقام بها الإنسان منذ فترات زمنية طويلة وقام فيها بنشاطات مختلفة تظهر جليا في نسيجها الخاص بها والقصور السكنية لم يحدد تاريخا لوجودها بل عرفت من خلال مجموعة عوامل أهمها أن الرحل قديما كانوا يضعون رحالهم في مكان ما وعلى أرضية تعطي للمكان صبغة جديدة " مكان سكني " ويبقى على هذه الصبغة كلما حل بها سكان جدد حيث النشاطات الأساسية والأماكن العائلية وهذه الأنماط تكون مغطاة وعلى شكل متكتل ومتجانس، والقصور هي أماكن ثابتة وليست متنقلة والغرض منها هو البحث عن مكان آمن من العدوان الخارجي ومن قساوة المناخ واستمرت هذه العملية حتى تكونت مساكن متلاحمة ذات أشكال هندسية مربعة ومثلثة وقد مثلت هذه الهندسة المعمارية للقصور على ضفاف الواحات والأماكن شبه الصحراوية التي تمثل نوعا من الحماية فالقصور هي نمط التوطين في الاقاليم الصحراوية (**حوتية محمد الصالح، 2007، صفحة 47**)، واشتهرت ولاية أدرار قبل تقسيمها الجغرافي الاخير بالكثير من القصور فاقت 299 قصر.

ثانيا: العلاقات الاجتماعية

2-1: تعريف العلاقات الاجتماعية: تعرف العلاقة الاجتماعية" بأنها نسق معين ثابت يشمل طرفين فردين أوجماعتين تربطهم مادة معينة أو مصلحة أو اهتمام معين أو قيمة أو وظيفة مقننة للطرفين بحيث يكون كل طرف ملزم بأدائها نحو الطرف الأخر (**احسان زكي واخرون، 1985، صفحة 7**).

ويعرفها ماكس فيبر: بأنها مصطلح اجتماعي يستخدم غالبا لكي يشير إلى الموقف الذي من خلاله ينحل شخصان أو أكثر في سلوك معين، وأيضا كل منهما في اعتباره سلوك الأخر بحيث يتوج سلوكه على هذا الأساس.

وبصفة عامة : فالعلاقة الاجتماعية هي شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي وتستلزم توفر ثلاثة شروط أساسية هي:

- وجود الأدوار الاجتماعية التي يشغلها الأفراد الذين يكونون العلاقة الاجتماعية
- وجود مجموعة رموز سلوكية وكلامية ولغوية يستعملها أطراف العلاقة الاجتماعية
- وجود هدف أو غاية تتوخى العلاقة الاجتماعية إشباعها والإيفاء بالتزامها وقد

بينت الملاحظات والدراسات العلمية أن العلاقة الاجتماعية في ابسط صورها أو في أكثرها تعقيدا تتميز بثلاث خصائص هامة هي: أنها مركبة ومتعددة و متشابكة، وهذه الخصائص لا توجد فقط حينما تكون العلاقات قائمة بين عدد كبير من الأفراد، وإنما تكون ايضا قائمة بين شخصين فقط. (**محمد مصطفى زيدان، 1986، صفحة 68**).

2-2: العلاقات الاجتماعية بين الريف والمدينة

العلاقات الاجتماعية ترمز الى التفاعل بين مختلف الافراد في المجتمع ولما كانت حياة الانسان في المجتمع الريفي من مولده إلى وفاته تتم ضمن نطاق الجماعات الاولية المتمثلة في جماعات الاسرة وجماعات الاقارب وجماعات الجوار والاصدقاء فانه لم يكن بحاجة إلى إنشاء علاقات تتعدى هذا المحيط، حيث كان يجد عالمه ينحصر في عائلته الكبيرة وجيرانه واصدقائه وكانت هذه العلاقات قائمة على التشابه فالفرد كان يتشارك مع جاره معظم مظاهر الحياة، وكان لهذه الجماعة الاولية تأثير كبير في تشكيل شخصية الفرد وتحديد قيمه وأفكاره، وأنماط سلوكه وذلك من خلال ما تقوم به من وظيفة خلال عملية التنشئة الاجتماعية، هذا على مستوى الافراد، أما على مستوى المجتمع فهذا النوع من الجماعات هي الوحدات الأساسية التي كان يتركب منها المجتمع وبالتالي هناك نشاطات تجعلهم يدخلون بها في نطاق علاقات محددة واشتراكهم في عالم صغير يجعلهم يشتركون في عمل واحد مثل الزراعة أو الأعمال التابعة لها واشتراكهم في حيز مكاني ضيق والذي هو القرية أو القصر بالمفهوم الصحراوي خلق نوعا من العلاقات القائمة على التساند المستمر وكذلك المصالح، وهناك من السوسيولوجين من رأى أن علاقات الجيرة كادت تكون قرابة وهو ما يؤكده الانتماء الجغرافي وآثاره في خلق نفس الظروف واستمرار الجيرة بطابع التعاون التلقائي والشعور بالانتماء الجغرافي جعلهم يشتركون في نفس القيم والعادات والتقاليد، وعلاقات الجيرة في المجتمع الريفي أو القصوري تطورت إلى مرحلة الأسرة فالطفل منذ صغره لا

يخرج عن هذا العالم الصغير وأغلب أوقاته بين البيت والجيران فيعمل لصالح جيرانه وتكون علاقاته مبنية على التعاون والتضامن الفرعي الثاني (**ايمان يوسف البسطوطي، 2011، صفحة 124**).

وهو ما يؤكده أحد المبحوثين وهو رجل اربعيني في السن حين سألناه عن طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربط ابناء الحي الواحد حاليا فأجاب بقوله" شوف ياولدي راحت البنة والبركة هنا في المدينة واصبح الجار ما يسقسي على جارو ولا حتى على الناس اللي قراب واصبح كل واحد مشغول بنفسه، والرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بصلة الرحم وزيارة الاقارب ولكن كل هذا الشي مابقاش".(مقابلة رقم 4)

ان هاته المكتسبات التي اكتسبها الافراد ضمن الجماعات الاولية صارت تفتقد اليها الاسر في الوسط الحضري سواء بين أفرادها أو مع جيرانها، فغابت التقاليد والاعراف والقيم التي كانت تحكمها في السابق وحلت محلها الفردانية، ولم يعد لذوي القربى أو الجيران أي اعتبار، وربما مرد هذا بالأساس الى النمط العمراني أو تصميم المساكن الحديثة التي صارت تميز مدننا ومناطقنا الحضرية وهو ما لاحظناه مباشرة عند قيامنا بجولة استطلاعية لمجتمع الدراسة بحي الوئام بل وتأكد لنا من تصريحات المبحوثين، حيث صرح أحد الاشخاص الذين تقابلنا معهم بهذا لما سألناه هل تحرص اسرتك على استقبال اقاربك ودعوتهم لزيارتك؟ فقال "ياخويا بويا وامي لما يجو عندي من البلاد نستقبلهم على عيني وراسي ونفرغ ليهم الدار أما واحد ثاني فلا أستقبله لان الدار ضيقة بزاف"(مقابلة رقم 7) وهنا يقصد أن مساحة مسكنه لا تسمح له باستقبال الاقارب فما بالك بالجيران، وهو نفس الانطباع الذي صرح به مبحوث اخر لما سألناه نفس السؤال فكان رده كالتالي:" عندي 07 سنين ساكن بهذا الحي عمري ما استقبلت أي أحد من لافامي انتاعي، ولما سألناه عن السبب رد أنه الوحيد عند والديه وهما متوفين ويفضل أن يبتعد عن اعمامه وأقاربه تفاديا لحدوث مشاكل بينهم، كما أنه في نفس الوقت عرج على ضيق مسكنه وقال أنه أحد العوامل الرئيسية في عدم استقباله لأهله وأقاربه حسب تصريحه"(مقابلة رقم 17) كل هذه الاسباب والعوامل تؤدي مع طول الوقت الى حدوث ضعف وشرخ كبير في العلاقات القرابية.

ويرى **لويس ويرث** في مقاله" **الحضرية كطريقة في الحياة** "أن الحياة في المدن تفتقد الطابع الأولي للعلاقات أي أن المجتمع الحضري يكون بمثابة مجتمع فاقد للمعايير وان الروابط والعلاقات الشخصية الوثيقة تكون اقل كثافة، كما يرى (**S. Alescender**) أن المجتمع الحضري اختفت

منه الجماعات الأولية تماما وانه من المروع أن هذا المجتمع لم يدع بتنظيمه الراهن أي مجال لتدعيم الروابط الوثيقة والأولية بين الأفراد (**محمد عاطف غيث، 1985، صفحة 47**).

وهنا تدعم لدينا رؤية لويس ويرث عند مقابلتنا لأحد المبحوثين لما سألناه هل تشارك جيرانك في حي الوئام في الاعمال التطوعية التي يقومون بها؟ فكان جوابه " لا أشارك في هذه الاعمال ماشي خدمتي هذه خدمة الجمعيات واصحاب البلدية راهم يأخذوا عليها دراهم" (مقابلة رقم 3) في حين كان جواب مبحوث اخر لما سألناه هل لكم علاقات مع الجيران فكان جوابه" علاقتي مع جاري عادية ولا تتعدى السلام عليكم أو صباح الخير عندما التقي به فانا من عملي لداري للمسجد".(مقابلة رقم 11)

كما أن هناك عوامل أخرى أثرت في طبيعة العلاقات الاجتماعية بالأوساط الحضرية فالخلفية الثقافية كالسلالة والعرق والاصل الجغرافي والوضع الاجتماعي للافراد كلها عوامل أثرت الى حد بعيد في نطاق وطبيعة العلاقات، وهو ما يؤكده أحد المبحوثين حيث صرح لنا أنه قدم حديثا للسكن في هذا الحي وعندما سألناه هل لك علاقة بجيرانك وهل تستقبلهم فكان جوابه " أنا جديد فالحي هذا عندي تقريبا 03 سنوات وعلاقتي مع جيراني عادية نتصافحوا ونقولوا السلام لبعضنا لما نلتقي ولكن لا أستضيفهم في داري لأنه الوقت صار صعيب ويخوف والناس كي زمان اصحاب نية ويبغوا الخير لبعضهم دوكا المدينة تخلطت وكثروا فيها البرانية"(مقابلة رقم 9) في اشارة منه في الجملة الاخيرة من تصريحه الى التنوع السكاني الذي صارت تعرفه المدن من مختلف المناطق الجزائرية وتخوفه من الناس القادمين من خارج الولاية حسب تصريحه، يدعمه في كلامه هذا مبحوث أخر قال " أن ثقته في سكان الحي ليست كبيرة لأنه لا يعرفهم من قبل وليسوا من منطقته وكل واحد منهم جاء من مكان معين" حسب قوله وهنا يبرر عدم ثقته بسكان الحي بانهم ليسوا اهل بلدته الاصلية(مقابلة رقم 1).

ان انعدام التواصل وفقدانه في المناطق الحضرية الجديدة والذي نتج عنه التغير في العلاقات الاجتماعية القرابية والجوارية يستوجب من الدارسين والباحثين ايجاد العوامل والظروف التي تهيئ الالتقاء بين أفراد الحي الواحد داخل هذه المناطق لتحقيق التقارب المفقود بين ابناء المجتمع الواحد في ظل التوسع الذي تشهده المناطق الحضرية في المقابل فان هذا لايعني أن كل من يسكن بالحي لديهم نفس النظرة بل لازال هناك يحرص على توطيد العلاقات مع أقاربه وأهله وهو ماصرح به

احد المبحوثين وهو شاب الثلاثينات من عمره حين قال" صحيح أن الامور تغيرت عكس الماضي ولكن أحرص على تبادل الزيارات مع أهلي في بلدي الاصلي كما أقوم باستضافتهم في منزلي عند قدومهم للمدينة و أحرص عن السؤال عن جاري ومساعدته اذا كان يحتاج"(مقابلة رقم 12) نفس الجواب تقريبا لمسناه عند مبحوث من ولاية سكيكدة يسكن بالحي حيث قال" أشارك في الاعمال التطوعية التي تنظمها جمعية بين الفينة و الاخرى واتبادل مع جيراني الزيارات دائما وفي حال لم التقي به خلال اليوم أذهب لمنزله وأساله عنه"(مقابلة رقم 14).

ثالثا: المسكن وانواعه

3-1: تعريف المسكن: هناك الكثير من علماء الاجتماع والباحثين الذين تناولوا المسكن من حيث مفهومه وتعريفه وسنقتصر ضمن دراستنا هذه على التعريف الذي جاء ضمن المنجد الفرنسي Le Petit Robert والذي أعتبر أن المسكن يوفر الراحة ووظائفه أكثر تعقيدا فهو نمط تنظيمي لحياة الجماهير في الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، فالمسكن هو خلق مساحة يومية وإحاطة سلسلة واسعة من العلاقات والمشاهد العائلية في نشق اجتماعي، حيث يعيش الساكن علاقات حب وكراهية اتجاه مسكنه ومن يحيط به المرتبط بهوية صاحبه، وقد تعرض **باشلار** إلى المسكن حيث اعتبره شيئا حيا له خصوصية وصفات هندسية تصمم ملامح الألفة ومسكن الطفولة ومركز تكييف الخيال، حيث أن هذا المسكن هو لغة الحياة الحية وأدوات حياتها اليومية والنفسية التي بدونها تفقد الألفة في الحياة. (**باشلار، 1987، صفحة 42**).

3-2: أنواع المسكن: يمكن القول أن هناك نوعان من المساكن والتي تميز بالخصوص المنطقة التي أجريت بها الدراسة وهي منطقة ولاية أدرار.

المسكن التقليدي: أو المسكن القصوري نسبة الى القصور التي تميز ولاية أدرار هو عبارة عن مسكن فردي يجمع بين الطابع القديم والحديث كان يصنع قديما بمواد بناء محلية ذات تكلفة بسيطة، أما حاليا فهو يصنع بمواد البناء الحديثة وهذا النمط من المساكن لازال يحافظ على النمط التقليدي في تصميمه، وذلك ببنائه الأرضي ووضع فناء يتوسط الدار وتشكل الغرف حلقة دائرية أو رباعية تطل على الفناء بواسطة الأبواب والنوافد، وتكون غرفة استقبال الضيوف في الواجهة بينما غرفة استقبال النساء تكون وسط المسكن ويتكون في أغلب الاحيان من 04 الى 05

غرف تضاف الى هذه الغرف سلالم تؤدي إلى السطح، كما أن هذا النوع من المساكن يمتاز بسعة مساحته والتي كان لها فضل كبير في توطيد العلاقات الاجتماعية في السابق.

فالمسكن التقليدي يعد حاوي للعلاقات الاجتماعية لأنه يعتبر من أبرز الاماكن التي تعكس العلاقات والنظام الاجتماعي لساكنيه حيث يعتبر نتاجا وأداة تعكس العادات والتقاليد التي تسود المجتمع ضمن فترة معينة من تاريخ حضارة ما، فإن أي تغير في شكل وتصميم المسكن سيؤدي إلى تغيير في طبيعة العلاقات والنظام الاجتماعي أو حتى العادات والتقاليد لساكنيه (**توفيق أحمد عبد الجواد، 1970، صفحة 166**).

وهو ما صرح به أحد المبحوثين حين سألناه هل كان لانتقال الاسرة الى المسكن الحديث تأثير على علاقات القرابة فكان جوابه " نعم لقد أثر انتقالي الى مسكني الحديث على علاقتي مع اقربائي واهلي حيث لم يعد لدي الوقت الكثير لزيارتهم، وفي نفس الوقت استحي أن أدعوهم لزيارتي وهذا لان مسكني لا يتوفر على غرفة خاصة باستقبال الضيوف سواء من الاقارب أو الجيران، ويضيف حتى انني أصبحت أتهرب من لقاء اقاربي عند قدومهم للمدينة وهو ما جعل بعضهم يصفني مازحا بالبخيل"(مقابلة رقم 23)

المسكن الحديث: وهو النوع السكني محل الدراسة ويمتاز بهندسة عصرية " نمط غربي" وهو عبارة عن مجموعة من الشقق أو المساكن المتراصة والملتصقة ببعضها البعض لها مدخل خارجي خاص، وهذا النوع من المساكن يحمل انماط متعددة، منها ما هو اجتماعي ايجاري، ومنها ما هو ترقوي مدعم، ومنها ما هو تساهمي، ومنها ما هو وظيفي وهذه الانواع من الانماط السكنية المختلفة منتشر في أغلب الاحياء بمدينة أدرار، ويتوفر على عدد معين من الغرف ما بين غرفتين الى أربع غرف، تمتاز أغلب هذه المساكن الحديثة بضيق المساحة خصوصا السكنات ذات الطابع الايجاري العمومي، أنشئت هذه المساكن من طرف الدولة وبعضها انشأها القطاع الخاص.

لقد عرفت مدينة أدرار مؤخراً الكثير من هذه الانماط السكانية التي لا تلائم الاسر الادرارية خصوصا الممتدة منها لأنها تحد من أدائها لكامل وظائفها، علماً بأن سكان هذا الحي "حي الوئام" أغلبهم من القصور المجاورة لمدينة أدرار ومن ولايات متعددة من الوطن، وتبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال المقابلة والملاحظة الميدانية، أن البعض من هذه الاسر يسعى الى تكييف هذا النوع من المساكن مع نمطه التقليدي القديم، الذي يشمل كل الوظائف التي كان يجب

مراعاتها في تصميم هذه الوحدات الجديدة، وبالتالي فقد لجأت بعض الاسر كما أشرنا إلى إحداث تعديلات في المسكن بداية من صالة الاستقبال إلى النوافذ والمطبخ أما العامل الذي يتحكم في هذه التعديلات فهو المستوى المادي للأسرة، وتجدر الملاحظة أن درجة تكيف الأسر مع هذه المساكن يختلف باختلاف الأصل الجغرافي الريفي أو الحضري الذي عيشته، وقد تبين أن الأسر الحضرية سريعة التكيف مع هذا النمط عكس الأسر الريفية يكون تكيفها بطيئاً.

بالرغم من أن شكل المسكن الجديد يعد من الناحية الطبيعية أفضل من المسكن التقليدي السابق، من حيث مواد البناء المستعملة، وتوفر متطلبات الحياة العصرية مثل الكهرباء، والمياه والصرف الصحي، ان ملاحظتنا الميدانية ومقابلاتنا مع المبحوثين تبين بشكل كبير الى ان هناك شعوراً بعدم الرضا عن المسكن الجديد، وخاصة لدى الفئة القادمة من القصور أو من القرى بالمدن الشمالية والذين عايشوا المسكن التقليدي مدة طويلة. حيث مازال المسكن القديم يشغل حيزاً نسبيا من ذاكراتهم، فتجدهم ينتابهم نوعا من الضيق والضجر بسبب تصميم المسكن وضيقه، وكيف أن المسكن الجديد أدى بهم إلى إرباك روتين نمط حياتهم التقليدية والاجتماعية الماضية، حيث صرح أحد المبحوثين قائلا" هذه المساكن ضيقة وعبارة عن علبة كبريت تجيب لينا الهم والقنطة ولكن ما باليد حيلة، ويضيف حتى حوش واسع ما فيها"(مقابلة رقم 5) ويضيف مبحوث أخر" كنا موالفين فالبلاد قصده قريته بالاتساع وراحة البال والدار تسيح وتميح فيها دوكا عدنا محصورين بين اربع حيوط قصده أربع جدران حتى انك تتمنى تجيب الضيف وماتقدرش لان الدار صغيرة"(مقابلة رقم 27)

ان المسكن الحديث أثر بشكل مباشر على علاقات الافراد داخل الوسط الحضري بسبب تصميمه الذي لم يرعي الخلفية الثقافية للمقيمين، فحدث تغير كبير في السمات الاساسية التي كانت تميز الاسرة مثل فقدان سمة التعاون مع الاقارب والجيران وأصبحت صور العلاقات الاجتماعية تميل أكثر الى الفردية وهو ما أكده أحد المبحوثين حين سألناه هل كان لشكل المسكن الحديث وتصميمه أثر في علاقات الجوار فكان جوابه" نعم ما نقدرش نضيف جاري في داري، لان مسكني فيه بيتين فقط يقصد غرفتين، حتى صرت نحشم منو لانه عرضني كم مرة وانا عمري ما عرضتوا، هذا الشي خلاني أصبحت نحشم نتلاقا به " (مقابلة رقم 8)

أن المسكن الحديث يتميز بتصادم بين التفكير العائلي والهندسة المعمارية، ويبدو ذلك في الممارسات المنزلية المستعملة من طرف السكان كإدخال بعض التعديلات والتغييرات على المسكن، بهدف تكييف الإطار المبني مع حاجيات الاسرة و وطائفها، مثل توسيع بعض الغرف، تغير مكان المطبخ والحمام، اضافة غرفة لاستقبال الضيوف وغيره من التعديلات.

أن انتقال الاسرة من الحياة الريفية إلى الحياة الحضرية وإلى نمط المساكن الجديدة المغاير تماما لنمط المساكن التقليدية القديمة يفرض عليها السعي الدائم نحو التكيف والتأقلم مع واقعها الجديد وذلك بسعيها لإجراء بعض التعديلات والتغيرات على المسكن، لتجعله يلبي نوعا ما حاجياتها الأساسية على الأقل؛ وذلك حسب إمكانياتها المادية والمعنوية لضمان بقائها وتحقيق التكامل الأسري على قدر الإمكان ومن أجل ممارسة انشطتها وعلاقاتها الاجتماعية، وهو ما صرحت به لنا احدى المبحوثات حيث قالت " غيرنا التصميم الاول لدارنا وقمنا بزيادة غرفة لاستقبال الضيوف وكذلك قمنا بتوسعة الحمام ، كما عملنا على استبدال الارضية القديمة بأخرى عصرية حديثة"(مقابلة رقم 30)، كما صرح لنا مبحوث اخر حين قال " قمت بزيادة صالة جديدة عند باب الدخول لم تكن موجودة من قبل اين كنت في السابق في احراج مع الضيوف واليوم الحمد لله"، وصرح مبحوث اخر قائلا " البيوت ضيقين والكوزينة داروها لينا مع الدخلة انتاع باب الدار، راني خمم اذا وجدوني دراهم ندير تعديل فالحوش لأنه واسع، وهكذا نقدر نعرض اصحابي وجيراني على كأس قهوة"(مقابلة رقم 21).

من خلال أغلب المقابلات التي تم اجراها يتضح أن الدافع الرئيس وراء تراجع العلاقات الاجتماعية القرابية والجوارية هو تصميم المساكن الحديثة وضيقها وعدم تلبيتها لمتطلبات الاسر خصوصا التي كانت تسكن بالقصور وهو ما جعل جل الاسر تعزف عن استقبال اقاربها وجيرانها بمساكنها، و هو ما نجم عنه اختفاء واضح للروابط القرابية والجوارية داخل الاحياء الحضرية.

خاتمة:

جاءت هذه الدراسة الموسومة بالمسكن الحديث وتأثيره على شكل العلاقات الاجتماعية بالوسط الحضري دراسة ميدانية لحي الوئام بمدينة ادرار لتسلط الضوء على التغير الذي مس العلاقات الاجتماعية في الاحياء الحضرية الجديدة من خلال اختفاء العديد من مظاهر التفاعل

الاجتماعي والتعاون المشترك والتضامن والمودة والمحبة التي كانت تميز العائلات فيما بينها ومع جيرانها جراء الانتقال للعيش بالمدينة وبالتالي السكن بمساكن حديثة ذات تصاميم مغايرة كليا لتصاميم المساكن التقليدية القديمة وقد توصلت هذه الدراسة الى النتائج التالية:

- تغليب الوحدانية والمصلحة الشخصية داخل الاحياء الحضرية ساهم بشكل كبير في تراجع في العلاقات الاجتماعية القرابية والجوارية ومعه اختفاء الكثير من القيم والعادات والتقاليد.
- التغيرات الحديثة للبيئة العمرانية أنعكست بالسلب على شكل وطبيعة العلاقات الاجتماعية
- وجود تصادم في المساكن الحديثة بين التفكير العائلي وتصميم المساكن ويتضح ذلك جليا من خلال قيام أغلب المبحوثين بادخال تغيرات على شكل مسكنهم.

من خلال النتائج المتوصل اليها نقترح بعض التوصيات:

- ضرورة استعانة مكاتب الدراسات بخبراء من علم الاجتماع الحضري لدراسة الخلفية الثقافية والاجتماعية للمواطنين قبل اجراء اي دراسة لبناء منطقة عمرانية جديدة
- ضرورة توزيع السكنات على أساس الاصول الجغرافية تفاديا لحصول صدامات بين الساكنة وتدعيما للروابط الاجتماعية

قائمة المصادر والمراجع

1- احسان زكي واخرون، (1985)، الاسرة والطفولة، القاهرة، المكتبة الانجلو مصرية.

2- باشلار، (1987)، جمالية المكان، ترجمة غالب مالسا، بيروت، دار المجد.

3- توفيق أحمد عبد الجواد، (1970)، تاريخ العمارة والفنون الاسلامية، القاهرة، دار وهدان للطباعة والنشر.

4- حوتية محمد الصالح، (2007)، توات(الازواد خلال القرنين 12-13 هجري 18-19 ميلادي) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، الجزائر، دار الكتاب العربي.

5- عبد الباسط محمد حسن، (1998)، أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبة.

6- محمد خليل عمر، (2012)، علم المشكلات الاجتماعية، بيروت، دار الطليعة.

7- محمد عاطف غيث، (1985)، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

8- محمد مصطفى زيدان، (1986)، علم النفس الاجتماعي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

المقالات

9- نهى السيد فهمي، (05 أكتوبر, 1988)، المسائل الاجتماعية للاسكان، مجلة التنمية، الصفحات 30-44

الاطروحات والمذكرات

10- ايمان يوسف البسطوطي، (2011)، أثر الثقافة المعمارية على المسكن التقليدي بالحي الغربي في تونس العاصمة دراسة أثنوغرافية، قسم الانثربولوجيا معهد الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.

11- سعاد بن سعيد، (2007)، علاقات الجيرة في السكنات الحضرية الجديدة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

المعاجم

12- جبران مسعود. (1978). رائد الطلاب (المجلد III). دار الملايين.

13- محمد عاطف غيث واخرون. (1984). قاموس علم الاجتماع. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.